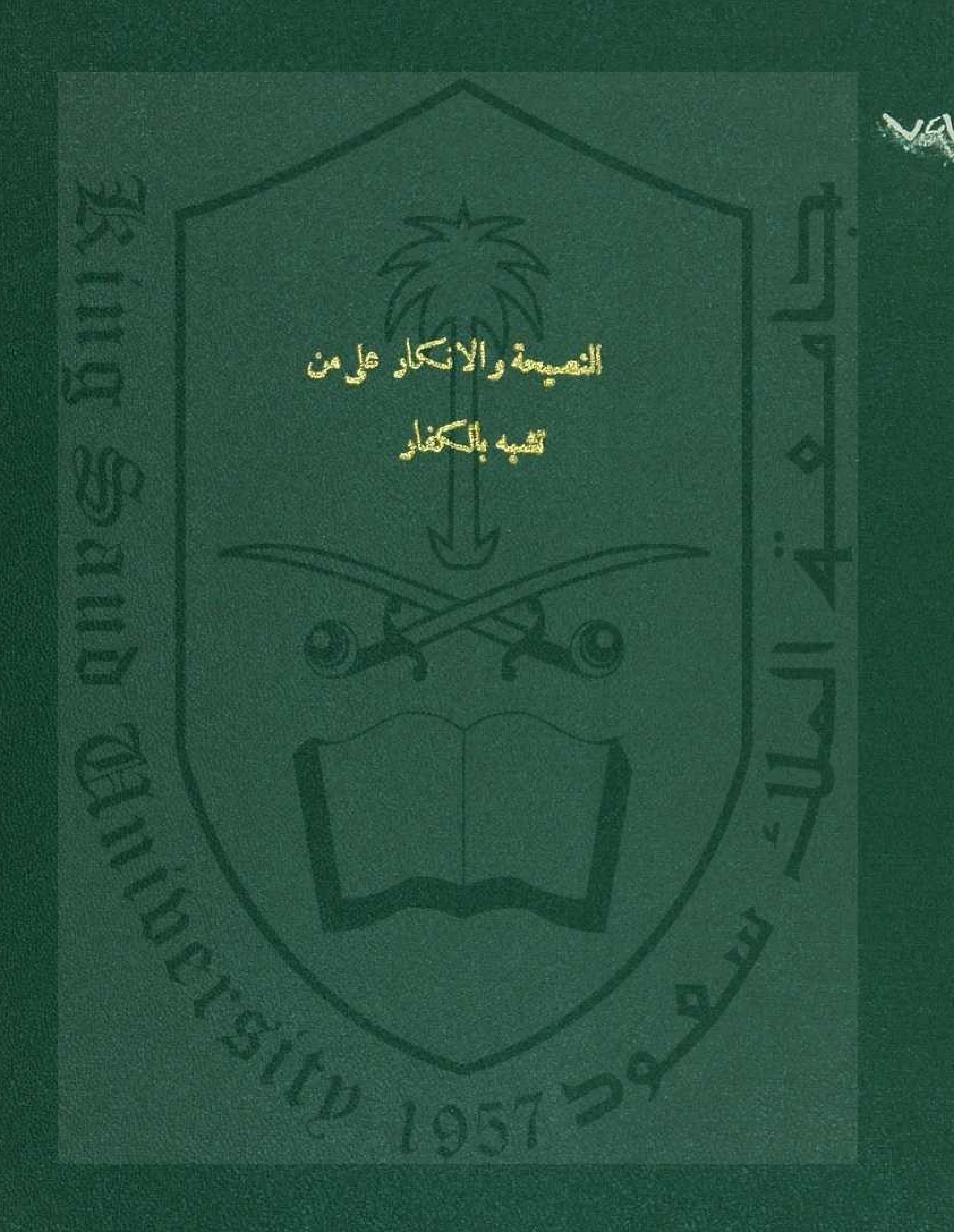


النصيحة والانكار على من
تشبه بالكفار

النصيحة والانكار على من تشبه بالكفار . كتبت في القرن
١٣ هـ تقديرا .
١٣ق مختلف المسطرة

٢٣ × ١٧سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، بعض الكلمات
والفواصل بالحمرة .
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- تاريخ
النسخ .

النصيحة والانكار
على من تشبه بالكفار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وخص من شاء من عباده بالفهم
والقبول والانصاف والاذعان وخذل من شاء بالتمرد والجحود والجمود والروغان
احمده وهو المحمود المعبود المنان واشكره والتوفيق لشكره من جملة الاحسان
استغفره واتوب اليه واعوذ به من الكفر والفسوق والعصيان واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وهو الرحيم الرحمن واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي انزل
عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان اللهم صل وسلم على محمد وعلى اله واصحابه اهل
التحقيق والايقان اما بعد فمعلوم عند كل مسلم ان المطلوب من العبد الرضى
بما قدره الله وقضاه الا الكفر والعصيان فهو مقضي لله غير مرضي عنده فهو الحكيم
العليم ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر اي لا
يحبه ولا يامر به وقد شاهدنا وسمعنا نحن وغيرنا من كثير من الناس من يدعي
الرضى بالقلب ولسانه وافعاله تكذب دعواه في كثير من الامور الدينية والد
نبوية (?) لا ينكر جميع ذلك من له قلب سليم وكذلك لا ينكر ويكرهه الا من له فضل
جميل واجملت القول ويفهم ذلك على التفصيل كل عارف نبيل وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولكني اردت بسط القول في مسئلة وقد قال عز من قائل فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن سمع واصغوا بانصاف سمحي
لنفسي وله القبول والتسليم ومن تبقى خطاره رده على صاحبه كائنا من كان فكيف
بمثلي السقيم واسئل الله العفو والعافية والمعافات انه بر رحيم واقول
يا مولاي اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين وقد علمت ايها الناظر والسامع ان
الله تعالى ذكر الانكار في القرآن على الكفار على كراهتهم للبنات وفرحهم بالبنين

كما قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى
من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء
ما يحكمون قال المفسرون البشارة عبارة عن الخبر السار الذي يظهر على بشرة
الوجه الفرح به ولما كان الفرح والسرور يوجبان تغير بشرة الوجه فكذالك
الحزن والغم ايضا يظهر اثره على الوجه وهو الكمودة التي تعلو الوجه عند
حصول الحزن في الغم فثبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار
والخبر المحزن فصح قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا يعني متغيرا
من الحزن والغم والقبض والكراهة التي حصلت له عند هذه البشارة والمعنى
ان هؤلاء المشركين لا يرضى احدهم بالبنت الانثى ان تنسب اليه فكيف ينسبها
الى الله تعالى فنبه بهذا تبكية لهم وتوبيخا وقوله وهو كظيم يعني انه ظل
ممتلي حزنا وغما يكظم شدة وجده فلا يظهره يتوارى من القوم من سوء ما
بشر به وذالك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قرب ولادة زوجة احدهم توارى
عن القوم الى ان يعلم ما ولد له فان ولد له ذكرا ابتهج وسر بذالك وظهر وان كانت
انثى حزن ولم يظهر اياما حتى يفكر ما يصنع بها وهو قوله ايمسكه على هون
يعني على هوان وقرا ابن مسعود وابن ابي علية والجحدري على هوان ام يدسه
في التراب يعني ام يخفي ذالك الذي بشر به في التراب والدس اخفى الشيء في الشيء
وذالك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء والسبب في ذالك
اما خوف الفقر وكثرة العيال ولزوم النفقه وللحمية فيخافوا عليهن من الاسر
ونحوه او لطمع عن الاكفا فيهن وكان الرجل من العرب في الجاهلية اذا ولدت
له بنت واراد ان يستحييها تركها حتى اذا كبرت البسها جبة صوف او شعر وجعلها
ترعى الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سدا
سيه قال لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها ويكون قد حفر لها

في الصحرا فاذا

في الصحرا فاذا بلغ بها تلك الحفرة قال لها انظري الى هذه البير فاذا نظرت اليها
دفعها من خلفها في تلك البير ثم يهيل التراب على راسها وكان صعصعة ابن ناجية التميمي
عم الفرزدق اذا احس بشيء من ذالك وجه بابل الى والد البنت يحييها بذالك فقال الفرزدق يفتخر بذالك خ جد
وعمي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوئد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والموءودة في النار رواه ابو داود
وقوله الا ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون حيث يجعلون لله الذي خلقهم
البنات وهم يستكرهون منهن ويجعلون لانفسهم البنين نظيره قوله تعالى الكم
الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل معناه الا ساء ما يحكمون في واد البنات
للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء يعني صفة السوء من احتياجهم الى الولد
وكراهتهم للاناث وقتلهم خوف الفقر ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا المقدسة
وهي ان له التوحيد وانه المنزه عن الولد وانه لا اله الا هو وان له جميع صفات
الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء السرمدي وغير ذالك من الصفات
التي وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس رضي الله عنه مثل السوء النار
والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم يعني في جميع
افعاله وقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم
الاملاق الفقر اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة والفقر فاني رازقكم واياهم
وكان منهم من يفعل ذالك بالاناث والذكور ذكر هذا القول القرطبي وفي
الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون

اذكر ام انثى ٭ فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت ٭
قرئ برفع التاء على انها المتكلم وان ذلك من تمام قولها ٭ وقرئ بتسكين التاء على انه من
قول الله عز وجل ٭ وليس الذكر كالانثى اي في القوة في العبادة وخدمة المسجد الاقصى ٭
قلت والحبث ان اتمم كلامه رحمه الله على الاية لما في ذلك من الفوائد ٭ فقال
على قوله واني سميتها مريم فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو
ظاهر من السياق لانه شرع من قبلنا وقد حكي مقررا ٭ وبذلك ثبتت السنة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولد لي الليلة ولد سميته باسم ابي ابراهيم
اخرجاه ٭ وكذلك ثبت فيهما ان انس ابن مالك ذهب باخيه حين ولدته امه الى رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله ٭ وفي صحيح البخاري ان رجلا قال
يا رسول الله ولد لي ولد فما اسميه قال اسم ولدك عبد الرحمن ٭ وفي الصحيح ايضا انه لما جا
ءه ابو اسيد بابنه ليحنكه فذهل عنه فامر به ابوه فرد الى منزلهم فلما ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس سماه المنذر ٭ واما حديث قتادة عن
الحسن البصري عن سمرة ابن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل
غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق راسه فقد
رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي بهذا اللفظ ويروى ويدمى
وهو اثبت واحفظ والله اعلم ٭ وكذا ما رواه الزبير ابن بكار في كتاب النسب ان ر
سول الله صلى الله عليه وسلم عق عن ولده ابراهيم يوم سابعه وسماه ابراهيم
فاسناده لا يثبت وهو مخالف لما في الصحيح ولو صح لحمل على انه اشهر اسمه
بذلك يومئذ والله اعلم ٭ قلت وقال في فتح الباري قال البيهقي تسمية المولود
حين يولد اصح من الاحاديث في تسميته يوم السابع ٭ وابن كثير والبيهقي من الائمة
العارفين بالاحاديث ٭ والكلام في هذه المسالة وغيرها معا منصف طالب للدليل واما
المسرف في التقليد فله حال وسبيل ٭ ثم قال ابن كثير رحمه الله في الكلام على بقية الاية

وقوله اخبارا عن ام

وقوله اخبارا عن ام مريم انها قالت واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الر
جيم اي عوذتها بالله عز وجل عن شر الشيطان وعوذة ذريتها وهو ولدها عيسى
عليه السلام ٭ فاستجاب الله لها ذلك كما قال عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري
عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مو
لود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وا
بنها ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم اخرجاه من حديث عبد الرزاق الى ان قال وهكذا رواه الليث ابن سعد عن
جعفر ابن ربيعة عن عبد الرحمن ابن هرمز الاعرج قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده امه الا عيسى ذهب
يطعنه فطعن في الحجاب انتهى ٭ وقال البغوي رحمه الله تعالى قالت اللهم لك علي
ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته
وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها
ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا
جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اي
ولدتها اذا هي جارية وكانت ترجو ان تكون غلاما قالت رب اني وضعتها
انثى اعتذارا الى الله تعالى والله اعلم بما وضعت بجزم التا اخبارا عن الله
تعالى وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع
التاء جعلوها من كلام حنة وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد
الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس ٭ واما
قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية فقال البغوي
قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولنا

ضعفوا مالنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزو واخذنا من الميراث مثل
ما اخذو فنزلت هذه الايه وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين في
الميراث قالت النسا نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفا وهم ا
قوى واقدر على طلب المعاش فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض وقال قتاده والسدي لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين
قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النسا بحسناتنا في الاخره فيكون اجرنا
على الضعف من اجر النسا كما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله تعالى للرجال
نصيب مما اكتسبو من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنسا في
الاجر في الاخره سوي وذلك ان الحسنه تكون بعشر امثالها يستوي فيها
الرجال والنسا وان فضل الرجال في الدنيا على النسا وقيل معناه للرجال نصيب
مما اكتسبو من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج و
حفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنسا فضل طاعة الازواج
وحفظ الفروج وقوله واسئلوا الله من فضله فنهى الله تعالى عن التمني لما
فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه
ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطه ان يتمنى لنفسه مثل ما
لصاحبه وهو جايز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امرته ولا
خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورات والقران
قوله تعالى واسئلوا الله من فضله قال ابن عباس واسئلوا الله من فضله
اي من رزقه وقال سعيد ابن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق للعبادة
وقال سفيان ابن عيينه لم يامر بالمسئله الا ليعطي انتهى وقد ذكر ابن كثير رحمه الله
وقد مر في الكلام على قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقال العوفي عن
ابن عباس في الايه لما نزلت الفرايض التي فرض الله منها ما فرض للولد الذكر والانثى والابوين
كرهها الناس او

كرهها الناس او بعضهم قالوا تعطى المرأة الربع او الثمن وتعطى الابنة النصف
ويعطى الغلام الصغير وليس احد من هولاء يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمه اسكتو
عن هذا الحديث لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او يقول فيغير فقال بعضهم
يا رسول الله اتعطى الجاريه نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل
القوم ثم تعطى اصل الميراث وليس تغني شيئا وكانو يفعلون ذلك في الجاهليه لا
يعطون الميراث الا لمن قاتل ويعطون الاكبر فالاكبر رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ايضا
واما قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء الايه فقال البغوي نزلت في
سعد ابن الربيع وكان من النقبا وفي امرته حبيبه بنت زيد ابن زهير قال مقاتل وقال
الكلبي وامرته بنت محمد ابن مسلمه وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها
معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله تعالى هذه الايه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص
قوله تعالى الرجال قوامون على النسا اي مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم
بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القايم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله
بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النسا بزيادة العقل والدين والولاية وقيل
بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرتان وقيل بالجهاد وقيل
بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زو
ج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالديه وقيل بالنبوه
وقوله وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطا المهر والنفقه اخبرنا احمد ابن عبد الله الصا
لحي بالسند الى معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها فالصالحات قانتات اي مطيعات
حافظات للغيب اي حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهن بما حفظ
الله قرا ابو جعفر بما حفظ الله بالنصب اي يحفظهن الله في الطاعة وقرا العامه بالرفع

الايه فقال قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل
وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالديه وقيل بالطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعه وقال سفيان و
ابن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة فضيلة في الحق

اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء النفقة والمهر وقيل حافظا
ت للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي بالسند عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرءة ان نظرت اليها سرتك وان
امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم تلى الرجال قوامون على
النسا الايه ۞ واقول حيث اتضح ان الذكر والانثى مشتركان في رجاء الخير في الد
نيا والاخرة فلم لا يرضى العبد بما اعطاه الله منهما والغيب محجوب والخير كله في
ما يختاره علام الغيوب ۞ وسياتي انشا الله تعالى قريبا مزيد تقرير لهذا

فصل

وقد اخبر الله تعالى عن عبده زكريا عليه السلام انه سال الله ذرية طيبه ولم يقل ذكرا
قال البغوي ذرية طيبه اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا ۞ والذرية يكون واحدا و
جمعا ذكرا وانثى وهو هاهنا واحد بدليل قوله فهب لي من لدنك وليا وانما قال
طيبه لتانيث لفظ الذريه انك سميع الدعا اي سامعه وقيل مجيبه كقوله اني
امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبون انتهى قلت فينبغي لمن طلب من الله عز وجل
ذرية ان يسئل كما سال زكريا عليه السلام ويعتقد باطنا وظاهرا ان الخير فيما يختاره الله
ليس في الذكر دون الانثى كما هو راي من لا بصيرة له ولا ادب مع الله اسئل الله العافيه
ولهذا قال البخاري في الادب المفرد باب من حمد الله تعالى عند الولادة اذا كان سويا
ولا يبال ذكرا او انثى حدثنا موسى ابن اسماعيل بالسند عن كثير ابن عبيد قال كانت عايشة
رضي الله عنها اذا ولد فيهم مولود يعني في اهلها لا تسال غلاما ولا جارية تقول خلق سويا
فاذا قيل نعم تقول الحمد لله ۞ الوجه الثاني ان البنت بضعة ابيها فكيف يكره
ما هي بضعة منه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمه بضعة مني يريبني ما
رابها وروي ان امير المومنين علي رضي الله عنه قال لفاطمه رضي الله عنها ما خير النسا
قالت التي لا ترا الرجال ولا يرونها الرجال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انها بضعة
مني يعني تنطق بالحكمه ۞ وورد انه صلى الله عليه وسلم قال لها ما خير ما للمرءة فقالت ان لا ترا
الرجال ولا يرونها الرجال فضرب على كتفها بيده مستانسا فقال ذرية بعضها من بعض والله
سميع عليم ۞ الوجه الثالث ان تتدبر ما قصه الله تعالى في سورة الكهف من الخضر للغلام قتل صح

فابدلا ابواه خيرا منه

فابدلا ابواه خيرا منه زكاة واقرب رحما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه كان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين وروي عن
ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الغلام الذي
قتل الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال الربيع
ابن انس كان الغلام على الطريق لا يمر به احد الا قتله او غصبه فيدعو عليه
وعلى ابويه وقال ابن السائب كان الغلام لصا فاذا جاء من يطلبه حلف ابواه
انه ما يفعل ۞ وقال قتادة فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل
ولو بقي كان فيه هلاكهما فالير ضى العبد بقضى الله تعالى فان قضا الله للمومن
فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب ۞ والذي ابدلهما به جارية قاله اكثر اهل
التفسير وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ابدلهما به جارية ولدت سبعين
نبيا وقيل تزوجها نبي من الانبيا فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة
من الامم ۞ وقيل ابدلهما بغلام مسلم ۞ الوجه الرابع ان الرب الحكيم العليم جل
جلاله وتقدست اسمائه اخبر في كتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد ۞ وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيا وهو شر لكم ~~والله يعلم وانتم لا تعلمون~~ ثم اخبر بالامر العظيم الذي من
[illegible] انه يسئل الله من فضله معرفته اوجب له الرضى والشكر والتسليم
فقال والله يعلم وانتم لا تعلمون ۞ والايه وان كانت في الجهاد فمن خصها به
فهو من اهل الارادة والعناد ۞ وتامل قوله تعالى شيا لتعلم ان الامر عام
واما ما ثبت في الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اسيه امرءة فرعون ومريم ابنة عمران
وخديجه ابنة خويلد وان فضل عائشة على النسا كفضل الثريد على سائر
الطعام وفي حديث اخر كان ابو هريرة يحدث عنه صلى الله عليه وسلم خير نساء

صلى الله عليه وسلم صح

ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده
قال ابو هريرة ولم تركب مريم بنة عمران بعيرا قط وعن علي ابن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسبك من نساء العالمين
مريم بنة عمران وخديجه بنة خويلد وفاطمه بنة محمد واسيه امرأة فرعون
وقال عبد الله ابن ابي جعفر الرازي عن ابيه قال كان ثابت البناني يحدث عن انس
ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنة
عمران واسيه امرأة فرعون وخديجه بنة خويلد وفاطمه بنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ثلاث مريم بنة
عمران واسيه امرأة فرعون وخديجه بنة خويلد وفضل عائشه على النساء كفضل
الثريد على الطعام • وقال الامام احمد حدثنا يونس بسنده الى ابن عباس رضي
الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة خطوط وقال اتدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل نساء اهل الجنة خديجه بنة خويلد وفاطمه بنة محمد ومريم
بنة عمران واسيه بنة مزاحم امرأة فرعون • ذكر هذه الاحاديث ابن
كثير رحمه الله تعالى على قوله عز وجل واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وذكر طرفا منها عند قوله تعالى ومر
يم ابنة عمران التي احصنت فرجها • قال رحمه الله وقد ذكرنا طرق هذه الاحا
ديث والفاظها والكلام عليها في قصة عيسى ابن مريم عليه السلام في كتا
بنا البداية والنهاية ولله الحمد والمنه • وكذلك ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر النساء تصدقن واكثرن الا
ستغفار فاني رأيتكن اكثر اهل النار فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله
اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اغلب
لذي لب منكن قالت يا رسول الله ما نقصان العقل والدين قال اما نقصان عقلها

اهل صح

فشهادة

فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي
لا تصلي وتفطر رمضان فهذا نقصان الدين وامثال هذه الاحاديث
فهي لا اعتراض لاحد عليها ولله الحمد بل نقول ما ثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو على ما اراده واخبر به في الدقيق والجليل وانما المنكر اتباع الهوى
والروغان عن الحق والتحريف والتبديل وقلب الحقائق واتباع كل ناعق
والسير سريعا امام كل سائق وان كان اعما ذليل • وقد علمت ايها القارئ
والسامع ان الله تعالى انزل في كتابه النافع ولمن عمل به شافع ان
المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات وا
لصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما •
قال ابن كثير قال الامام احمد حدثنا عفان بسنده الى ام سلمه زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما لنا لا نذكر في القران كما يذكر الرجال قالت
فلم يرعني ذات يوم الا وبداءه على المنبر قالت وانا اسرح شعري فقلت شعري ثم خرجت
الى حجرة بيتي فجعلت سمعي عند الجريد فاذا هو يقول عند المنبر يا ايها الناس ان
الله يقول ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى اخر الاية الى انه قال
حديث اخر قال ابن جرير حدثنا سنان ابن مظاهر الضبري بالسند عن ابن عباس قال
قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما له يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فانزل
الله ان المسلمين والمسلمات الاية • وحدثنا بشر انبانا يزيد انبانا سعيد عن
قتادة قال دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن قد ذكركن الله في القران
ولم يذكرنا بشيء اما فينا ما يذكر فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الاية • وقال تعالى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجز
ينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون • وقال تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او

لانه الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

واشفقن منها

انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وقال تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات وا
لمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما
وقال جل ذكره والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا وفي القران من هذا المعنى كثير فاتضح ان الخطاب
في الكتاب والثواب والعقاب للذكر والانثى وان حقيقة الفضل والشرف التقوى
وان كان للذكر تفضيل فهو مبين في التنزيل وفسره اهل التاويل
فاحذر يخدعك اهل الاهوا والتهويل وان جادلك خصم عليك فقل امنت
بما اراده الله في الكثير والقليل فما كل ذكر خير من انثى فكم من انثى خير من
الف ذكر بل اكثر من علم ان الغيب عنه محجوب لم لا يرضا بقسمة علام الغيوب
واعجبا السكران لا يفيق ومتشبه بالكفار لا يتوب اللهم انا نسالك
العفو والعافية والستر وتفريج الكروب امين فصل وقد ثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم الترغيب في الاحسان الى البنات والصبر عليهن
ففي صحيح مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيمة انا وهو هكذا وضم اصابعه
جاريتين ابنتين وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت علي امرأة ومعها
ابنتان لها تسال فلم تجد عندي شيئا الا تمرة واحدة فاعطيتها اياها فقسمتها
بين ابنتيها ولم تاكل منها شيئا ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا
فاخبرته فقال من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سترا من
النار متفق عليه وفي رواية عنها قالت جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فا
طعمتها ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتا

كلها فا

لتاكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد ان تاكلها بينهما
فاعجبني شانها فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
قد اوجب لها بها الجنة او اعتقها بها من النار رواه مسلم قال صاحب فتح
الباري في شرح البخاري قوله من يلي من هذه البنات شيئا كذا للاكثر بتحتانية
مفتوحة اوله من الولاية وللكشميهني بموحدة مضمومة من البلا وفي رواية
للكشميهني ايضا بشيء وثبت كذا لابي عياض وابن رواية شعيب بلفظ من ابتلي
وكذا وقع في رواية معمر عند الترمذي واختلفوا في المراد بالابتلاء هل هو نفس
وجودهن او ابتلي بما يصدر منهن وكذلك هل هو على العموم في البنات او المراد
من اتصف منهن بالحاجة الى ما يفعل به قوله فاحسن اليهن هذا يشعر
بان المراد بقوله في اول الحديث من هذه اكثر من واحدة وقد وقع في حديث انس
عند مسلم من عال جاريتين ولاحمد من حديث ام سلمة من انفق على ابنتين او ا
ختين او ذاتي قرابة يحتسب عليهما والذي يقع في اكثر الروايات الاحسان وفي ر
واية عبد المجيد فصبر عليهن ومثله في حديث عقبة ابن عامر في الادب المفرد وكذا
في ابن ماجة وزاد واطعمهن وسقاهن وكساهن وفي حديث ابن عباس عند الطبرا
ني فانفق عليهن وزوجهن واحسن ادبهن وفي حديث جابر عند احمد وفي الادب
المفرد يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن زاد الطبراني ويزوجهن وله نحوه من حديث
ابي هريرة في الاوسط وللترمذي وفي الادب المفرد من حديث ابي سعيد واحسن صحبتهن
واتقى الله فيهن وهذه الاوصاف يجمعها لفظ الاحسان الذي اقتصر عليه في حديث الباب
~~واختلف في المراد~~ وقد اختلف في المراد بالاحسان هل يقتصر به على قدر الواجب او بما زاد
عليه والظاهر الثاني فان عائشة اعطت المرأة التمرة فاثرت بها ابنتيها فوصفها النبي
صلى الله عليه وسلم بالاحسان بما اشار اليه من الحكم المذكور فدل على ان من فعل معروفا لم
يكن واجبا عليه او زاد على قدر الواجب عد محسنا والذي يقتصر على الواجب وان كان يو
صف بكونه محسنا لكن المراد من الوصف المذكور قدر زائد وشرط الاحسان ان يوافق
الشرع لا ما خالفه والظاهر ان الثواب المذكور انما يحصل لفاعله اذا استمر الى ان يحصل

استغنا عن عنه بزواج او غيرهما كما اشير اليه في بعض الفاظ الحديث والاحسان الى كل
احد بحسب حاله ۝ وقد جاء ان الثواب المذكور يحصل لمن احسن لواحدة فقط ۝
ففي حديث ابن عباس فقال رجل من الاعراب او ابنتين فقال او ابنتين وفي
حديث عوف ابن مالك عند الطبراني فقالت امرءة وفي حديث جابر قيل وفي حد
يث ابي هريرة قلنا وهذا يدل على تعدد السائلين ۝ وزاد في حديث جابر فرا
بعض القوم ان لو قال او واحدة لقال واحدة ۝ وفي حديث ابي هريرة قلنا
وثنتين قال وثنتين قلنا وواحدة قال وواحدة وفي شاهده حديث ابن
مسعود رفعه من كانت له ابنة فادبها فاحسن ادبها وعلمها فاحسن تعليمها
واوسع عليها من نعمة الله التي اوسع عليه اخرجه الطبراني ۝ قوله كن له سترا
من النار كذا في اكثر الاحاديث التي اشرت اليها ووقع في رواية عبد المجيد حجابا
وهو بمعناه ۝ وفي الحديث تاكد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام
بمصالح انفسهن بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الراي وامكا
ن التصرف في الامور المحتاج اليها في اكثر الاحوال ۝ قال ابن بطال وفيه جواز
سوال المحتاج وسخا عائشة لكونها لم تجد الا تمرة فاثرت بها وان القليل لا يمنع
التصدق به لحقارته بل ينبغي للمتصدق ان يتصدق بما تيسر له قل او كثر وفيه
جواز ذكر المعروف اذا لم يكن على وجه الفخر ولا المنة ۝ وقال النووي تبعا لابن بطال
انما سماه ابتلا لان الناس يكرهون البنات فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ورغب في ابقا
يهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من احسن اليهن وجاهد نفسه في
الصبر عليهن ۝ وقال شيخنا في شرح الترمذي يحتمل ان يكون معنى الابتلاء هنا الا
ختبار اي اختبر بشيء من البنات لينظر ما يفعل ايحسن اليهن او يسيء ولهذا قيده في
حديث ابي سعيد بالتقوى فان من لا يتقي الله لا يامن ان يتضجر او يقصر عما امر بفعله
او لا يقصد بفعله امتثال امر الله وتحصيل ثوابه والله اعلم انتهى كلام ابن حجر العسقلاني

فصل وقد وردت

فصل وقد وردت احاديث ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الاثا
ر عن بعض الصحابة رضي الله عنهم في الرفق بالبنات وعدم ايثار الذكور عليهن
والشفقة عليهن ففي صحيح البخاري عن المسور ابن مخرمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني ۝ وفيه ايضا
عن عائشة رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في
شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت
فسالتها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فاخبرني اني اول
اهل بيته اتبعه فضحكت ۝ وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة رضي
الله عنها قالت كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده فاقبلت فاطمة رضي
الله عنها تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا فلما راها رحب بها وقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن
شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما راى جزعها سارها الثانية فضحكت
فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه ثم انت
تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتها ما قال لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما كنت افشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق
لما حدثتني بما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما الان فنعم اما
حين سارني في المرة الاولى فاخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه
القران في كل سنة مرة او مرتين وانه عارضه الان مرتين واني لا ارى الاجل الا
قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لك فبكيت بكائي الذي رايت
فلما راى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة
نساء هذه الامة فضحكت ضحكي الذي رايت ۝ وفي رواية عنها في الادب المفرد

وقبلها صح

للبخاري قالت ما رأيت احدا كان اشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه و
سلم من فاطمه وكانت اذا دخلت عليه قام اليها فرحب بها واجلسها في مجلسه
وكان اذا دخل عليها قامت اليه فاخذت بيده فرحبت به وقبلته واجلسته
في مجلسها فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فرحب بها وقبلها وفي
سنن ابي داود حدثنا عثمان وابو بكر ابنا ابي شيبة المعنى قال انبانا ابو معاويه
عن ابي مالك الاشجعي عن ابن حدير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يوثر ولده عليها
قال يعني الذكور ادخله الله الجنه ولم يذكر عثمان يعني الذكور واخرج ابو داود
ايضا ان ابا بكر رضي الله عنه دخل على عائشه رضي الله عنها وهي مضطجعه قد
اصابتها حمى فقال كيف انت يا بنيه وقبل خدها وروي ان عمرو ابن العاص دخل على
معاويه رضي الله عنه وعنده ابنته فقال من هذه يا امير المومنين فقال هذه
تفاحة القلب قال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن
الضغائن فقال لا تقل يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا اعان على الاخوان الا هن قال
عمرو ما اراك يا امير المومنين الا حببتهن الي ومعاويه رضي الله عنه من الموصوفين
بالدهاء والحلم ذكر ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الشام وراى معاويه
قال هذا كسرى العرب واما عمرو ابن العاص فهو رضي الله عنه من ابطال العرب ودهاتهم
فانظر الى امداح معاويه للبنات ورجوع عمرو لما نبهه لتعلم الامر كما هو ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وما احسن ما قال بعض الادبا فيهن

احب البنات فحب البنات ... فرض على كل نفس كريمه
لان شعيبا من اجل البنات ... اخدمه الله موسى كليمه

فينبغي لمن ولد له من المسلمين ولد ذكرا وانثى ان يحمد الله تعالى ان اخرج من
صلبه نسمه مثله يدعا به وينسب اليه ويعبد الله تعالى فاذا حصل له هذا فعلى
الوالد من الاداب والحقوق اشيا كثيرة قال البخاري في الادب المفرد باب بر الاب لولده

بالسند عن ابن عمر

صلى الله عليه وسلم فما عدلت بينهما وكان السلف الصالح يستحبون ان يعدلوا بين
الاولاد في القبلة انتهى من تحفة المودود في احكام المولود

بالسند عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انما سماهم ابرارا لانهم بروا الاباء والابناء كما ان
لوالدك عليك حقا لولدك عليك حقا انتهى فمن ذلك انه يوذن في اذنه اليمنى و
يقيم في اليسرى يفعل ذلك بالذكر والانثى حين يولد كما روي عن ابي رافع قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسين حين ولدته فاطمه رضي
الله عنها بالصلاة رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وصححه وقال الاذن
الحسن ومن ذلك انه يحنك بتمر او بشي حلو ان لم يجد كما صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم ونحو تقدم ويسمى حين يولد كما صح عنه صلى الله عليه وسلم وتقدم
ايضا ويدل عليه اصح الاحاديث واكثرها واصحها ومن ذلك ان يحسن اسمه
لحديث ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعون
يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم قال ابن القيم رحمه الله في
الهدي وفي هذا والله اعلم تنبيه على تحسين الافعال المناسبة لتحسين
الاسما لتكون الدعوة على رووس الاشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له
الى ان قال ولما كان الاسم الحسن يقتضي مسماه ويستدعيه من قرب قال النبي
صلى الله عليه وسلم لبعض قبايل العرب وهو يدعوهم الى الله والى توحيده يا
بني عبد الله ان الله قد حسن اسمكم واسم ابيكم فانظر كيف دعاهم الى عبودية الله
بحسن اسم ابيهم وبما فيه من المعنى المقتضي لدعوته انتهى وفي صحيح مسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم
الى الله عبد الله وعبد الرحمن وفي سنن ابي داود حدثنا هارون ابن عبد الله بسنده
الى ابي وهب الجشمي وكان له صحبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا
باسماء الانبيا واحب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام
واقبحها حرب ومره ومنها ان يعق عنه كما في صحيح البخاري مع
الغلام عقيقه فاهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى واخرج اصحاب السنن الاربعه من
حديث ام كرز انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العقيقه فقال عن الغلام

شاتان وعن الجارية واحدة ولا يضركم ذكرانا كن ام اناثا قال الترمذي صحيح
وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم نفس كل غلام رهينة بعقيقته الحديث
قال ابن القيم في الهدي قال الامام احمد معناه انه محبوس عن الشفاعة في ابويه
والرهن في اللغة الحبس قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وظاهر الحديث انه رهينة
في نفسه ممنوع محبوس عن خير يراد به ولا يلزم من ذلك ان يعاقب عليها في
الاخرة وان حبس بترك ابويه العقيقة عن ما يناله من عق عنه ابواه وقد
يفوت الولد خير بسبب تفريط الابوين وان لم يكن من كسبه كما انه عند الجماع اذا سما
ابوه لم يضره الشيطان واذا ترك التسمية لم يحصل هذا الحفظ والله اعلم

ومنها ان يعلمه الاداب اخرج الترمذي عن سعيد ابن العاص رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن
النحل العطية والهبة وفي رواية له ايضا عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه يرفعه
لان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع وفي الادب المفرد عن الوليد ابن
اوس انه سمع اباه يحدث يقول كانوا يقولون الصلاح من الله والادب من الاباء ولقد احسن القائل
قد ينفع الادب الاحداث في صغر ° وليس ينفع بعد الكبرة الادب ° قال بعض الحكما
العقل يحتاج الى الادب كما تحتاج الابدان الى قوتها من الاطعمة وقيل العقل بلا ادب
كالشجرة العاقر والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة فنسئل الله ان يهدينا لما يحبه ويرضاه ولله در القائل
حيث يقول

وهل ينفع الفتيان حسن جسومهم ° اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ° فما كل مصقول الحديد يمان

ومنها ان يعلمه القران لما في ذلك من الثواب الجزيل لمن تعلمه وعلمه وعمل به كما روا
الامام احمد عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القران يلقى صاحبه يوم القيمة
حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك
القران الذي اظماتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء
كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه

حلتيني لايقوم

11

حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان لم كسينا هذا فيقال باخذ ولدكما القران ثم
يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا °
وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا
يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به
نقلته من مشكات المصابيح وقد خرجه ابو داود

فصل واعلم ان من اتقى الله في نفسه لم يرض

سبيل الجهال والسفها فكيف بفعله ° والله ما تقر عين المؤمن من الاذا ان رات ذريته
على طاعة الله عز وجل ذكرانا كانوا او اناثا وكذلك اهله وقرابته ° قال ابن كثير على
قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي الذين
يسالون الله ان يخرج من اصلابهم وذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده يعني
من يعمل بطاعة الله فتقر به اعينهم في الدنيا والاخرة ° قال عكرمة لم يريدوا بذلك
جاها ولا جمالا ولكن ارادوا ان يكونوا مطيعين لله ° وقال الحسن البصري لما سئل عن
هذه الاية قال ان الله يري العبد المسلم من زوجته من اخيه من حميمه طاعة الله
عز وجل لا والله لا شيء اقر لعين المسلم من ان يرا ولدا او ولد ولد او اخا او حميما مطيعا
لله عز وجل ° وقال ابن جريج في قوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال
يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يجرون علينا الجرائر ° وقال عبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم يعني يسئلون الله لازواجهم وذرياتهم ان يهديهم الى الاسلام انتهى
المقصود ° وتامل ما ذكره عكرمة والحسن وغيرهم فهو شبيه بما ذكره بعض السلف
على قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم
برزق منه قال اما والله ما هو بحلوكم ولا حامضكم ولكن المراد به الحلال
وتامل حال الاكثر من يفرح بالذكور ويسخط ويحزن اذا اعطي الاناث لتعلم ان ارادة
العلو والفساد والكبر والفخر وظلم العباد هي الذي اوجبت لتسخط بالمقرور والفرح
بالذكور وان جرو شرور ثم شرور فكم من ذكر تسبب في مسبة والديه واخر سبهم واذاهم
بافعاله ومنهم ما بين يديه واخر صار سببا في سخط الله عليهم اذا رضوا بسخطه مولاهم

في بيت من
صح

والمصير اليه. ترا لا من جهله وكبره لو يرا من الذكر اهون فعله مدحه ورفع شانه
ولو يرا من الانثا اجمل الخصال واحسنها اعرض عنها ولاقاها باذن صما وعيني عميا
تراه عنها لاهي متلاهي وقلبه عليها قاسي ولها جافي لا رافة لها ولا رحمة بل لحظها
منه التعب والمشقة يتمتع بالملاذ والفواكه وليس للانثا ~~منه~~ من ذلك نصيب
فان كان شي فتافه. ومن العجب ان بعض من هذي طبيعته اذا جاءها الكفو لكما
حيها تعاظم ورده لا لعذر بل لخبث سريرته يفتخر بحيث لا عقل له اذا رد
الاكفا ولم يدري ان هذا دليل على الفضل وجفا حسبنا الله على الفاعل لهذا او لكفا
اخرج الترمذي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له يا علي ثلاثا لا تؤخرها الصلاة اذا دخل وقتها والجنازة اذا احضرت والا
لايم اذا وجدت لها كفوا. واخرج ايضا عن ابي حاتم المزني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوا
تكن فتنة في الارض وفساد كبير قالو يا رسول الله وان كان فيه قال اذا جا
كم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات. فرحم الله عبدا انتهى الى ما
سمع. وامتثل امر الرسول صلى الله عليه وسلم واطاعه فانتفع. ورحم الله ايضا امرا
ان رزق شكر وان اعطي عدل والى الانثا احسن وعليها صبر. ويا هذا ان للمسلم في
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة. ذكر ابن كثير رحمه الله عن جابر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام اياما لم يطعم شيئا فشق ذلك عليه
فطاف في منازل ازواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئا. فاتا فاطمة رضي
الله عنها فقال يا بنية هل عندك شي اكله فاني جائع فقالت لا والله بابي انت وامي
فلما خرج من عندها بعثت لها جارة لها برغيفين وقطعت لحم فاخذته منها
فوضعته في جفنة لها وقالت والله لاوثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه و
سلم على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة طعام. فبعثت
حسنا وحسينا

حسنا وحسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت له بابي انت وا
مي قد اتانا الله بشي فخباته لك قال هلمي يا بنية. قالت فاتيته بالجفنة فكشفت
عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت انها
بركة من الله. فحمدت الله وصليت على نبيه وقدمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه حمد الله وقال من اين لك هذا يا بنية فقلت يا ابت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم واهل بيوته جميعا حتى شبعوا. قالت وبقيت الجفنة كما هي فاوسعت
ببقيتها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا. والقصد من ايراد
هذا الحديث هنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حمد الله تعالى اثنا عليها بثناها
على مولاها من له الحمد ابدا. فان قيل هذا الحديث وبعض ما تقدم من الاحاديث
في وسط الرسالة يدل على المعجزة والكرامة. قلت كذلك وكذلك يدل على ملاطفة
الوالد لابنته ولينه وفرحه لها وغيرته عليها واكرامه. فعرف ذلك من عرفه وجهله
من جهله. فان قيل تلك فاطمة الزهرا وابوها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا وهل يقتدا الا بافعاله واقواله. **خاتمة** روا ابن ماجه عن انس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على
عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان الذي اعطي افضل مما اخذ. وعن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان عبدا من عباد الله قال يا رب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا
الى الله فقال ~~يا رب~~ تبارك وتعالى فقالا يا ربنا ان عبدا قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها
قال الله وهو اعلم بما قال ماذا قال عبدي قالا يا رب انه قال لك الحمد يا رب كما
ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني

واجزيه بها وقال القرطبي في تفسيره وفي نوادر الاصول عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو ان الدنيا بحذافيرها في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله
لكان الحمد لله افضل من ذلك قال القرطبي وغيره اي لكان الهامه اكبر نعمة
عليه من نعم الدنيا لان ثواب الحمد لا يفنى ونعيم الدنيا لا يبقى قال تعالى
المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا فالحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا والحمد لله على ما
اعطى والحمد لله على ما منع والحمد لله على ما اختار والحمد لله على كل حال اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد